[158] * * * ماذا لو كان في العالم إلهان ؟ الآية الثانية تُعرض هذا المضمون في إطار آخر وصورة اُخرى حيث تقول : (أمِ اتّـَخـَذُوا آلـِهـَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ)(1). وفي التعبير بـ (من الأرض) إشارة لطيفة وهي أنّهم (أي المشركون) كانوا يصنعون آلهتهم من الحجر والخشب والمعادن وهي موجودات أرضية ، فهل بإمكان هذه الموجودات أن تكون خالقة للسموات الواسعة وأن تكون الحاكمة والمدبّرة والمديره لها ؟! ثمّ تضيف الآية في مقام الإستدلال على بطلان عقيدتهم (لَوْ كانَ فِيهما آلـِهـَةٌ إلاّ اللهُ لَفـَسَدَتا) . (فساد) يعني في الأصل ـ كما يقول الراغب في المفردات : خروج الشيء عن حدّ الإعتدال كثيراً أم قليلا ، في الروح أو الجسم أو الأشياء الاُخرى في العالم ويقابله (الصلاح) . و (الفساد) هنا يعني الدمار والخراب واللانظام والهرج والمرج .... وتضيف الآية في آخرها ـ كاستنتاج ـ (فَسُبْحانَ اللهِ رَبّ ِ العَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ) .

وخلاصة الإستدلال هي : لو تعدّد المدير والمدبّر والخالق والحاكم والمتصرّف في هذا العالم فانّ العالم لا يمكن أن يتّسم بالنظام والتناسق ، وذلك لإنتهاء التعدّد في الآلهة إلى تعدّد التدبير التصرّف ، وبذلك يختلّ عالم الوجود

---

1 ـ لفظ (أم) في الآية ـ كما يقول جمع من المفسّرين ـ منقطعة وتعني (بل) ، في حين اعتقد البعض بأنّها بمعنى هل الإستفهامية ، وبما أنّ المشركين لم يدّعوا أنّ الأصنام خالقة ، كان بمعنى الإستفهام الإنكاري أكثر مناسبة .